

«أكثر بكثير».. مدخله إلى عالم الرواية

بسام كوسا: هي محاولة أولى في حقل لم أخضه سابقاً.. ولطالما كنت أحلم بخوض غماره

سارة سلامة - تصوير: طارق السعدوني

بينما يغيب جوكر الدراما السورية بسام كوسا عن الموسم الرمضاني المقبل، إلا أنه اختار أن يظل علينا كاتباً وروائياً من خلال روايته الأولى «أكثر بكثير»، التي تحوي كما قال على محاولات للدخول في عالم الكتابة كها هو اليوم، ربما في قادم الأيام سيحمله شغف جديد لاقتناص فكرة مثيرة والاشتغال عليها، أو قد تكون محاولة لإيقاظ دور الكتاب في مجتمعات تكسدت فيها الكتب على الرفوف دون أي شوق لملاقاتها.. وما إن أعلن النجم السوري عن إصدار رواية له حتى تملكتنا الوله الملائقة منجز يكفي أنه من توقعه لننساك وراء قلمه المبهير.. فلا شك أن شخصيته الفريدة والتي جسدت على مر تاريخها أبرز الأوار.. وقدمت مختلف المواضيع ككيفية بأن تضع اليوم بين أيدينا خلاصة ومنجزاً يجول بتركيبه وتفكيره ويلاص واقعا ويحكي قصتنا.. لنهرع كمشهود إلى اليوم المنشود ونتلقيه في غاليري «جورج كامل» الذي غص بالناس، فكان بانتظاره الإعلاميون والفنانون والمثقفون وحشد جماهيري كبير..

طاهر مامللي: أتوقع أن يفاجئنا كما اعتاد في أدواره



من المشاريع التي يمكن التفكير بها، فهو أمر مرتبط بالشخص نفسه أن يبدي رأيه ووجهة نظره بموضوعات معينة، قد لا نستطيع قولها عبر الدراما أو السينما أو المسرح أو القصة القصيرة، وهو جنس فني أدبي كان يستهوي دائماً وحاولت أن أجرب فيه.. وأضاف كوسا إن: «العمل استغرق ما يقارب العامين ونصف العام وإلى الآن لست راضياً عنه، خاصة أن كتابة العمل من أوبة عمه، بناء على رغبة أهله، كان أبي يسير في الطرقات منتخراً مثل فحل حقيقي، وهو يوزع التحيات والسلامات على كل من يصادفه في طريقه.. هناك أناسا سيكونون مع هذا العمل أو ليسوا معه وربما ضده، والتباين في أذكري أن أسي كانت تعمرني بذراعيها الضخمتين، وتصرفني بقوة وحسب كبيرين. تشعمني بنهم، كأنها كانت تستعيد رائحة النجار الشاب، وهي تهمس في أذني ضاحكة: أحب يا ابن الحرام!..»

استطاعتي وإمكاناتي

وكشف كوسا في تصريحه للصحفيين أن: «الأصدقاء لم يأثروا لأني كاتب كبير، فأنا رجل هاو، معظم الناس التي أتت، نتيجة المخزونات الفني الذي حاولت أن أقدمه عبر السنوات، وهذا يعطيني رسالة طيبة، وأمل أن يعود الكتاب للناس عبر كل الأعمال، وهذا العمل الروائي واحد

وعن رأيه بنجاح الكتاب وانتشاره بين كوسا: «المعرفة شأن أساسي وأساس معرفتنا مع الحياة هي معركة ثقافية وأخلاقية، وبالتالي نسبة القراءة انخفضت وخاصة في دول العالم الثالث، والحصول على المعلومة بسرعة قلل من حيانتنا وتلامس بعض همومنا»، مشيراً إلى أن الرواية ليست بديلاً عن حضوره الدرامي: «أنا لست متبعداً عن الدراما، والكتابة ليست عملية ملاء فراغ بل كتابة عمل وتقديمه أخذ وقتاً ربما قرابة سنتين أكثر إلا أنه بغض النظر عن النتائج التي لا أضمنها ولكن ليس هذا انقطاعاً فأنا لست كاتباً ولدينا روائييون محترفون قدموا إبداعاتهم، ولم أكتبه لأن لدي سلسلة نشاطات في الأدب، ولا أعتبر ما كتبت أنشره بالصحافة المحلية والعربية يمت بصلة إلى الرواية، وهذا ليس انقطاعاً بل يدرج تحت بند الهواية وربما لا أكتب بعدها أو قد أكتب عملاً روائياً آخر يشجني بعد فترة..»

وعن رأيه بنجاح الكتاب وانتشاره بين كوسا: «المعرفة شأن أساسي وأساس معرفتنا مع الحياة هي معركة ثقافية وأخلاقية، وبالتالي نسبة القراءة انخفضت وخاصة في دول العالم الثالث، والحصول على المعلومة بسرعة قلل من حيانتنا وتلامس بعض همومنا»، مشيراً إلى أن الرواية ليست بديلاً عن حضوره الدرامي: «أنا لست متبعداً عن الدراما، والكتابة ليست عملية ملاء فراغ بل كتابة عمل وتقديمه أخذ وقتاً ربما قرابة سنتين أكثر إلا أنه بغض النظر عن النتائج التي لا أضمنها ولكن ليس هذا انقطاعاً فأنا لست كاتباً ولدينا روائييون محترفون قدموا إبداعاتهم، ولم أكتبه لأن لدي سلسلة نشاطات في الأدب، ولا أعتبر ما كتبت أنشره بالصحافة المحلية والعربية يمت بصلة إلى الرواية، وهذا ليس انقطاعاً بل يدرج تحت بند الهواية وربما لا أكتب بعدها أو قد أكتب عملاً روائياً آخر يشجني بعد فترة..»

تكثيف جديد

وبدوره هنا الموسيقار طاهر مامللي النجم بسام كوسا على طريقته الخاصة

مدير دار نينوى: بطل الرواية شخصية تعاند الظروف والحياة



الأدب الشعبي مكانته ومدونه

هل استطاع الباحثون تحديد هويته والوصول إلى جوهره؟

إسماعيل مروة

كنت معنياً بالأدب الشعبي ودراسته، وقد وجدت تيارات عديدة في دراسته، فمن الدارسين من ينظر إلى الأدب الشعبي نظرة دوتية، ومنهم من يعطي شأنه فوق قدره، ومنهم من يحاول أن يدرسه على أنه رديف، ومنهم من يراه عامياً بحثاً، ومنهم من يراه خاصة بالفصح وحده، وإن كانت رتبة الفصح أقل، وآخرون لهم آراء أخرى، وحين اضطرت لتدريس مادة الأدب الشعبي وجدته مجبراً على الغوص فيه لأعرف أسرارها وماهيتها، فكان الأدب الشعبي كنزاً من الكنوز التي لم تصل إلى جوهرها.

محاولة التوثيق

شهدت مرحلة توثيق الأدب الشعبي السوري، والتقيت بمن قام بهذا التوثيق، وعلى الرغم من أن التوثيق أخذ مبدأ المناطقية إلا أنه كان رحلة مقبولة في التوثيق، ومن ثم يتم التعامل مع المادة الجموعه، ولعل أهم من قام بدراسة الأدب الشعبي في سورية الراحل منير كيال الذي قدم مجموعة من الكتب في هذا المجال، وخص بها مدينته دمشق، ولو جمعنا هذه الكتب فسندرج مفهومها واسعاً للأدب الشعبي: الحكايات، الحمازات، الكنايات، الأساطير، الخرافات، الأهازيج والأغنيات، الحياة الاجتماعية، وفي كثير

من هذه الكتب تلمح أن ما يدرسه الأستاذ كيال خص به دمشق، لكنه أوسع من المحافظات السورية، وربما امتد ليصل إلى الإقليم السوري وبلاد الشام والبلدان العربية عموماً، مما لا يجوز تخصيصه بمدينة دون سواها.

الأدب والمدن والمناطق

عند إجراء أبحاث في التراث الشعبي يخصص الباحثون من الطلبة مدنيهم بأبحاثهم، فهذا يتناول الرقة وذاك دمشق، وثالث حمص، ورابع الساحل، وهكذا، وحين تبسط الأبحاث تقف عند قضايا مهمة، وهي التشابه بل التطابق بين مدينة وأخرى ومنطقة وأخرى، وما رآه الطالب خاصة بمحافظة ليس كذلك! وكان التخصص من باب عدم العلم بالشيء! ولعل الملاحظة الأكثر أهمية هي في التركيز على الألفاظ العامية، والنظر إلى الأدب الشعبي على أنه عامي، والثانية محاولة تسطيع الأدب الشعبي بحكايات سوية مردولية، يرفضها الذوق العام، ومع ذلك هناك من ينسبها إلى الأدب الشعبي والتراث الشعبي؛ وينسى هؤلاء الخرافة والأسطورة والحكايات وحكايات الجذات والأغنيات والموسيقا وما شابه ذلك، وكان المهم أن أحشد لأحد على وجود أدب شعبي في منطقة مقابل منطقة!؛

الأدب الشعبي في ريف اللاذقية

الذي دعغني لهذه الوصفة الضرورية كتاب صادر عن الهيئة السورية للكتاب - وزارة الثقافة السورية للكتاب حيدر محمد نعيصة بعنوان (من الأدب الشعبي



في ريف اللاذقية) ومن هنا تبعتها، وكان الكاتب يقصد بعض التراث الشعبي وليس كله، فهو لم يدونه كاملاً لسعته؛ في ٦٦١ صفحة من القطع الكبير جاء الكتاب الذي أطلق عليه كاتبه في التعريف به اسم (الموسوعة) ما يشير بأننا سنقف عند هذا التراث بدراسة فنية وفكرية وأبية، ومع أهم نصوصه، وبعد سبعين صفحة من الحكايات يأتي الكتاب ليوثق الهمجة المهم أن أحشد لأحد على وجود أدب شعبي في منطقة مقابل منطقة!؛

الأدب الشعبي لا يقل رقياً عن الأدب العام وهو صورة المجتمع وذاكرته

دون أن توجه النظر إلى أن التراث الشعبي ليس عامياً بالطلق، ففيه الفصح - وهو الأغلب - وفيه العامي، ولكن الباحث اتخذ من اللهجات العامية ذريعة للخصوصية، وهي تدرس في إطار اللغة واللهجة، وليس في إطار التراث الشعبي.. وقد يكون وجهة نظر أخرى.. لكن ما يلتفت الانتباه أن يكون الكتاب الموسوعة بالعامية مطلقاً، معترفاً ذلك هوية الشعب وعلامته الفارقة، فهذا أمر آخر؛ وأن يقدم كتاب بالعامية فهذا أمر فيه نظر!

وقد حمل الكتاب ألقاباً وتعابير من الغرب أن تجد طريقها إلى المطبعة، مع أن لفظاً واحداً منها في رواية أو قصة يتكلم بمنعها أو طلب حذفها، وهي منقورة في الموسوعة ص ٣٩، مثلاً، وعدد من الحكايات في البداية، علماً أنها لا تخدم النص، ولا تقدم فائدة في ميدان التراث الشعبي، وتدوينها لا جدوى منها، وهي شائكة في الطرقات وفي كل مكان!..

حدود التراث الشعبي

عندما حدد التراث الشعبي لدراسته من أهم الجامعات، ومنها جامعة عين شمس في مصر، وعلى يدي الرحلة الدكتور تديرين الأدب الشعبي لارتقاء إليه، وليست عملية التدوين هي جمع لكل ما يقع تحت أيدينا، لتكشف أننا لم نخذ تراثنا الشعبي ولم تقدمه على حقيقته، ولا أقصد تجليله، ففي التراث الكثير من الأمور التي تسير حياتنا من الأوباء والصالحين وإلى ما تركته الجذات.. وليس ما يدور في الشارع، وتأنف النصوص الإبداعية عن إيراده.

الجمع من الأفواه

قد يجمع أحدهم التراث الشعبي بتعابير الأغنيات للجدات من الأفواه وهو يراها آيلة إلى الزوال، ولكن هذا لم يحدث في الكتاب، وجل ما تم تقديمه هو الفاظ هذا التراث، وأن نحيمه من الضياع، وهذا التراث، وأن نستوعب هذا التراث من الحكايات

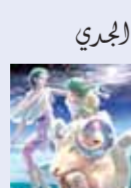
نجلاء قباني



السلام العائلي ومحبة الأسرة وموافقته على آرائك ورغباتك هي ما يساعد في الظروف ستكون مناقشة التقارب أو التفهم والتفاهم وقد تكون الصدف سبباً في تغيير ذكرك العاطفي. عاطفياً: أنت تتوقف هذا الدوران حول نفسك والتقدم إلى الأمام لتتسع بإنجاز.



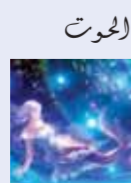
الأمر حولك تستحق الكثير من الجهد والاندثار أو التقليل من الصرف العشوائي أو الكرم الزائد فأنت تستطيع تجذب الضيق المالي إذا انتهيت إلى مصروفك. عاطفياً: قد تجد الأمان بالقرب من شخص يفهمك وربما تسعد للارتباط إذا كنت وحيداً.



أنت تخطف الأنظار بجاذبيتك ولطفك وعلاقاتك السلسلة ونشاطك الذي يوهك للإنجاز وقد تحتاج مساعدة معقدة مع نفسك ومع المحيط للوصول لأهدافك فالعزم للنشاط. عاطفياً: إذا تقبلت أخطائك وغفرت أخطاء الآخرين فستمر الأمور بشكل إيجابي ومفرح.



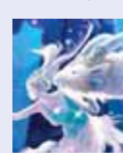
أراوك تجاه الآخرين صحيحة لذلك لا تحزن لردة فعلهم لأنك توقعتها أصلاً وحاول أن تتحدى وتتغلب على المشاكل والأحزان التي سببها الماضي وعن صبوراً. عاطفياً: احذر القرارات غير المدروسة أو الصراحة الجارحة لأنها قد تجرح حوارات لا تتركك.



برجك اليوم 3/27

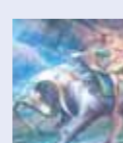
لحبل

قد يبدأ هذا اليوم بالسفر أو بالأخبار السعيدة أو بالفرص الجيدة للتواصل والعلاقات والدعوات والزيارات ربما تفكر جدياً بوضع النقاط على الحروف في أغلب علاقاتك الشخصية ما يجعلك تعيش أفرحاً في حياتك. عاطفياً: حان الوقت لكي تهتم بمشاعرك وأفكارك وتكون جريئاً في طرحها على من حولك.



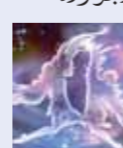
لثور

قد تشعر بتراجع معنوي نتيجة عداينة أو انفعالية من محيطك العملي أو الشخصي وربما تتعرض لأحكام جارئة من أشخاص يقولون ما لا يعنون فلا تقدم على قرارات متسرعة. عاطفياً: قد يضايك محيطك أو يفكر بتيارات سلبية سببها قيل وقال وحديث وقد لا يكون صحيحاً.



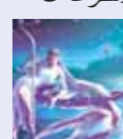
لجوزره

أنت تمنح توجيهات لمحيطك العائلي وتمسك بيدك سلة تفاهات تحتاج إلى توقيع نقاش وحوار ولكن في قلب الحدث واجعل من تحب بمقدمات اهتماماتك وأولوياتك. عاطفياً: حاول أن تستوعب غيرك وتغسل قلبك وتسامح من أذاك كل يوم صباحاً لتكون أكثر راحة.



لرطرات

شعبتك المتصاعدة تسعدك وتجعلك تشعر بالانتصار فالأوضاع مباشرة ومساعدة والجو حولك يدعم ويقدر جهودك وخاصة في العائلة وقد تنال أكثر من مدح وتشعر بالمحبة. عاطفياً: أنت تتخلى عن عنادك وتسمع الطرف الآخر وتمنع الاعتداءات ممن حولك في وضعك الشخصي.



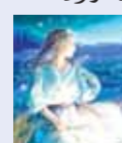
للأسد

إدارة أي صراع من شأنه أن يتطلب الكثير من الهدوء فلا تقرض شوطك إلا بالحوار واسع لإعادة النظر في حساباتك وشؤونك وخاصة الأمور التي أخذت فيها قرارات. عاطفياً: يوم للمشاكل وغالباً ستكون عائلية ما يجعلك عصبياً وذا مزاج رديء فأحذر الصراحة الجارحة.



للعرزرة

يتبدل مزاجك بسرعة هذا اليوم بحيث يتراوح بين العمل الكثير والمزاج الرديء فلا تستهتر بأي إشارة للنقاشات أو لأمر الصحة فالعمل الكثير يتعبك ويأخذ من وقتك. عاطفياً: اليوم كانت تقصي نفسك عن المشاكل لتهتم جدياً بالتغيرات العملية أو الشخصية.



للميزرت

أنت تتقدم في عكك والأخبار مطمئنة تحمل السعادة سلة تقدرت على التعبير فأنت محترف في أن تعرض حججك المنطقية على طاولة الحوار وشرح آرائك. عاطفياً: استند من الفرص الموجودة حولك وحاول تحويلها إلى واقع تعيشه وقد اقتراحاتك.



للعقرب

ابحث عن السلام الداخلي بعيداً عن النزاعات ولا تتعد الأمور وركز على الأمور الإيجابية فقد تواجه رداً فعل انفعالية في العمل أو في أمورك الشخصية. عاطفياً: اليوم أنت ترق وهذا يجعلك عصبياً قليلاً أو حساساً أو غيوراً وقد تأخذ قرارات خاطئة.

